totfilm

جواب ملا محمد رشتی الاحکام ٣٥ الفهرست

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد ابن زين الدين ان العالم العامل الفاضل المحصل شيخنا الشيخ الملا محمد حلت عواقبه وسددت
مذاهبه قد عرضت له بعض الاشتباهات في بعض الاشتباهات في بعض المسائل العرفانية
حال الدرس علي فكتبها واراد مني جوابها وكان حال سفرنا الى العتبات المقدسات ولم يكن لي توجه اليها
فقال لي حرسه الله تعالى وسدده عسى ان يحصل لكم توجه في الطريق او في اي حال فلم يسعني رده ادام الله
فضله ومجده فكتبت على جهة الاشارة والاقتصار اعتمادا على فهمه ورسمت كلامه اعلى الله مقامه
كالمتن وجوابي كالشرح ليكون ادل على المطلوب قال وسلمه الله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين واصحابه الكاملين واحبائه المستكملين وبعد فالاستدعاء
من الذرة النادرة في دهره رأس الكاملين ورئيس العارفين وقطب المجتهدين والمتألهين وقدوة
المتقدمين والمتأخرين المتقن لقوانين الدين المبين لاحكام الائمة المعصومين صلوات الله عليهم
اجمعين انما ذكرت هذه الاوصاف مع اعتقادي في نفسي خلافها لاجل ما ذكره غيره لي في مثل هذا وزاده
كتابته ولاعتقاده فذلك وانا اقول كما قال الله سبحانه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية اللهم
لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون قال سلمه الله ان يمن تفضلا
على احوج عباد الله الفقير الحقير محمد ابن محمد نصير بتحقيق المسائل التي وردت علي في اثناء القراءة والا
ستفادة من جنابكم ولما كانت اطالة الكلام في اثنائها من سوء الادب بجهات عديدة مع ان امثال
هذه المسائل وغيرها عندكم من قبيل الاوليات وكان البيان بتحرير الاقلام اوقع فذكرت بعضها
في هذه الصحيفة ملتمسا من النحرير الامجد والمولى الماجد ان ينظرها بعين الرأفة والرحمة ويبينها
بنحو التفصيل على ما هو الحق عند نظره الجليل منها ما المراد من الامكان الذي هو المكان للتمكين
الاول والوعاء للمشية الكونية اقول اني لضيق وقتي وعدم توجه قلبي لا اتكلم على شيء من العبارة لا
بتبطيل ولا تعديل في جميع المسائل او اغلبها وانما اقتصر على ما هو الحق في المسألة بما هو مستفاد من كلمات
اهل العصمة عليهم السلام مما هو مطابق للعقل المستنير بنور ولايتهم وان لم اذكر خصوص الدليل او
جهته للاختصار اعتمادا على فهمه واعتقاده فيما اقرره قال سلمه الله فان كان عبارة عن امكانات الشيء

الموجود كامكان كونه فرسا او بقرا او غنما او انسانا الى غير ذلك حين كونه حجرا فهذه بعينها وعاء ومكان للمشية
الامكانية فعلى هذا اما يلزم الاتحاد بينهما او كون احدهما بلا امكان وكلاهما باطلان ضرورة ان كل كون
مسبوق بالامكان فالسابق غير المسبوق كما انه لابد من مكان الالة في كل تجيبا قول ان الامكان
المسئول عن حقيقته وتعيينه هو متعلق المشية الامكانية والتعين الاول ظهرت به لانه شرط بظهورها وهو
امكانات جميع الممكنات ما كان وما يكون وما لا يكون والمشية واحدة ففي المرتبة الاولى تسمى بالامكانية
لتعلقها بالامكانات وهي العلم الذي لا يحيطون بشيء منه كما في الاية الشريفة وتسمى في المرتبة الثانية
بالكونية لتعلقها بالاكوان وهي العلم الذي يحيطون به في قوله تعالى الا بما شاء فليس المشية مشيتين احدهما
امكانية والثاني كونية ليجب تغايرهما والمكان مكانان فمتعلقها بالاولى تعلق الامكان وبها حدث الامكان
لانه تعالى امكن بها هذا الامكان الراجح الوجود وهذا هو خزائن كل شيء قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
فكل خزانة لكل شيء من الموجودات فمن هذه الخزائن نزلها تعالى بقدر معلوم وتعلقها
بالثانية تعلق الوجود وبها في هذا المقام اخرج ما شاء من تلك الخزائن والبسها الوجود وهذا هو العلم
المستثنى في قوله تعالى الا بما شاء فالمشية وما قام بها قيام تحقق من جميع الامكانات مما سوى الله هو الوجود
الراجح لا يخرج شيء من هذه المرتبة الى اللاشيء ابدا فاذا عين تعالى شيئا منها بمشخصاته خرج في مرتبة
الاكوان وهو حينئذ متعلق المشية الكونية لتعلقها بما البسته من الكون ومتعلق المشية الامكانية
لتعلقها بما تحقق بها من الامكان فالمشية واحدة والمتعلق اثنان فللمشية مكانان اما المكان الاول
فهو الامكان الراجح الوجود الذي لا يفقد ابدا واما المكان الثاني فهو الامكان الجائز الوجود فقد
يخرج الشيء عنه الى الاول اذا شاء سبحانه الا ان القران المجيد والسنة النبوية دالان على بقاء ما
دخل في الاكوان خصوصا في الاكوان لسان مثل قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ وكذلك ما دل على بقاء الجنة واهلها ونعيمهم والنار واهلها وتالمهم وامثال ذلك وا
العقل المستنير بانوار هداتهم عليهم السلام يشهد بذلك وهو قوله تعالى او القى السمع وهو شهيد فقوله ايده
الله وكلاهما باطلان اما كون احدهما بلا امكان فصحيح وكذلك اتحاد المكانين واما في اتحاد المشية
فلا اذ هي مشية واحدة تعلقت بالامكان تعلق رجحان وبالاكوان تعلق جواز فالامكان الاول راجح
الوجود والثاني جائز الوجود وقوله ضرورة ان كل كون مسبوق بالامكان مسلم وهو ما قلنا من ان اول
ما احدث سبحانه امكان الشيء ثم احدث فيه كونه والامكان باق بفعل الله والكون محل التغير والتبديل

الكون اى

قال سلمه الله تعالى وان كان عبارة عن الامكانات الواجبة المتحققة في ضمن الاكوان فمع قطع النظر عن
المناقشة اللفظية مكان المشية الكونية هو الاكوان لا الامكان فعلى هذا لا اجد فرقا بين
مكان المشية الكونية ومكان الموجودات المقيدة المجردة عن المواد العنصرية التي في عالمنا هذا
بل المجردات والماديات كلها بنسبة واحدة بمعنى ان اوعيتها وامكنتها على حسب تفاوت مراتبها
عبارة عن البعد المفطور المساوق لها بحيث لا يتحقق التفاضل بين المكان والمتمكن في شيء منها
فاي سر في العدول عن البعد المفطور الى كل الامكان تارة وبكل الممكن اخرى هل هذا محض
اصطلاح عندكم او عند القوم او مستنبط من الاخبار بينوا لنا حقيقة الامر اجركم على الله
اقول الامكان هو عبارة عن جميع الامكانات الراجحة فان جميع ما سوى الله لا يفارق الامكان
لا في حال وجوده ولا في حال عدمه واما الامور المحالات فليست شيئا وانما يعبرون عن اصل اعتبارين
لها اما عن طرفي امكان متناقضين متعاندين ينظر العقل الى كل واحد على حدة وهو ممكن موجود
ثم يتلفظ باجتماعهما من غير ان يناله العقل مجتمعا وانما يراهما متفرقين وهذا التلفظ مركب من
معنيين متعاندين لم يجدهما العقل مجتمعين فهو لفظ لا معنى له مثال ما يقال لدخول الارض في البيضة
لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فان هذا في الحقيقة من المغالطات لانه يلتفت بخياله الى الارض
الجسمية في حال كبرها على الانفراد ويلتفت الى البيضة الجسمية في صغرها على الانفراد فاذا حاول تخيل
اجتماعهما لم يجده فهو يعبر عن معنى الانفراد حال الانفراد بلفظ الاجتماع حال الانفراد ولهذا كان
ممتنعا ومن ثم اجاب عيسى عليه السلام ابليس لما ساله عن ذلك وقال ربك قادر قال عليه السلام ان ربي على كل شيء قدير وقال
يقدر ان يدخل الارض في البيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة قال عليه السلام يا ويلك من اقدر ممن يكبر
البيضة حتى تسع الارض او يصغر الارض حتى تدخل في البيضة او كما قال فاجابه عليه السلام بمعنى الاجتماع بشرائط
امكانه واما عن مختلق ممكن سموه بغير الممكن كالعبارة عن شريك الباري تعالى فانه اسم المخلوق سموه
باسم القديم ولهذا قال تعالى قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول وبالجملة فا
لمحال ليس شيئا فلا عبارة له فالشيء بحقيقة الشيئية هو الله سبحانه وحده وما سواه فهو شيء بفعل الله
تعالى امره وكل ما سوى الله ممكن في اصل حقيقته داخل في الملك بالامكان الراجح والاكوان حلل الاشياء
تلبسها وتخلعها على التساوي وليس الامكان في ضمن الكون بل الاصل هو الامكان واما الكون فطار عليه
ومكان المشية الامكان والاكوان بعدها لانهما رتبتان لتعلقها وهي واحدة فقوله ايده الله فعلى هذا

لا اجد فرقا بين مكان المشية الكونية ومكان الموجودات بيان جوابه ان الاكوان والموجودات كلها وامكنتها واوقاتها وجميع شروطها ومشخصاتها محل المشية ومتعلقها مطلقا وقوله عبارة عن البعد المفطور غلط لان مرادنا بالغلط المكان هو المكون سواء كان متحيزا ام حيزا جوهرا ام عرضا عينا ام معنى ذهنيا ام خارجيا لانا نريد به الحيز المعروف خاصة فالبعد المفطور من مكان المشية والحال فيه من مكان المشية وهو السر في عدولنا عنه الى كل الامكان في متعلق المشية الامكانية يعني انها تعلقت بجميع امكانات الاشياء قبل ان تكون وبعد ان كونت والى كل الممكن في متعلق المشية الكونية يعني انها تعلقت بجميع الامكانات من الموجودات والماديات الذوات وغيرها وهذا المعنى ليس محض اصطلاح ولا ماخوذ من كلام القوم بل اكثر هذه الاشياء لا يعرفونها الا ظواهر منها اكثرها باطل وانما هو مستنبطة مما تشير اليه بواطن الاخبار عن الائمة الاطهار صلى الله عليهم ما اختلف الليل والنهار وان الاكثر ليمرون على هذه وامثالها في الاحاديث ولم يقفوا عليها كما قال تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اقال ايده الله ومنها ان قوله عليه السلام فبعلمه كانت المشية الخ يدل على ان الكونية مخلوقة بالامكانية وهذا بظاهره ينافي قوله عليه السلام خلق الاشيا بالمشية والمشية بنفسها ان كان المراد منها الكونية على ان تخصيص العلم بالامكاني لا بد له من مخصص ثم التعبير بالعلم الامكاني هل هو مبني على اصطلاح عندكم او عند القوم ايضا او مستنبط من كلمات الائمة صلوات الله عليهم والاخبار ولكن ينبغي الاشارة الى ماخذه ووجه دلالته اقول قول الكاظم فبعلمه كانت المشية لا يدل على الظاهر على ما ذكرتم لانه ايضا قال بعلمه هذا وبالمشية كانت الارادة وبالارادة كان التقدير الخ ولا يلزم منه ما ذكرتم وانما يراد منه التقديم كما قال عليه السلام فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة هذا حكم الظاهر واما ما هو النفس الامر فكذلك لان كل شي مسبوق بشي وهو مترتب عليه فهو مخلوق به بمعنى انه اصل شرط وجوده كابن فانه مخلوق بابيه بمعنى انه مخلوق بشرايط خلقه ومنها وجود ابيه وامه وعلى المعنى الظاهر والباطن يكون المعنى فبعلمه كانت المشية لانها في الظهور الثاني وهي المشية كانت الارادة لانها العزيمة على ما شاء وهكذا ثم على كل تقدير لا ينافي قوله خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية لانا قد اشرنا سابقا ان المشية الكونية بعينها وانما تعددت اسماؤها باعتبار تعدد متعلقاتها كما ذكرنا في كثير من مسائلنا ان فعل الله سبحانه واحد فاذا تعلق بالاكوان سمي مشية واذا تعلق بالاعيان سمي ارادة واذا تعلق بالهندسة ووضع

احد ود من البقاء والفناء سمي قدرا واذا تعلق بالاتمام سمي قضاء وهكذا ومن هنا قلنا اذا تعلق بالامكانات سمي علما وقد اشار اليه النصوص عن اهل الخصوص صلى الله عليهم ان الحق عز وجل لا يرتبط به شيء ولا يقترن بشيء ولا يقترن به شيء ولا يطابق شيئا ولا يطابقه شيء وعلى انه تعالى عالم ولا معلوم اه ودلت ايضا على انه عالم بها وهذا هو العلم الامكاني وهو قول الصادق عليه السلام فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع الخ ومعلوم بان الواقع على المعلوم ليس هو الذاتي لان الذاتي هو الله ولا يجوز ان يقال فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع الله على المعلوم لانه يلزم منه ان يكون له حالتان مختلفتان حالة عدم الوقوع وحالة الوقوع وهذا صفة المصنوع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ودلت على ان العرش والكرسي بابان من العلم وهذا وجه التسمية نعم ورد في الاخبار تسميته بالحادث ونحن سميناه بالامكاني لفائدة

قال ايده الله ومنها قولكم في افاداتكم واكثر رسائلكم واجوبتكم كلما يمتنع في الممكن فهو في الواجب واجب بظاهره يقتضي كون الكلية جارية في جميع جهات التعريف وضح فيه ان التجلي في اقليم الامكان يمتنع ان يكون لذوات الموجودات الا في الذوات للاثار والصفات وكلها من قبيل التعينات بالافعال والظهورات منها ح لا يخلو اما ان يكون في الواجب واجبا على مقتضى تلك القضية الكلية فعلى هذا يصح تصحيح العبارات التي لا اكثر اهل العقول من الاثني عشرية من غير تنافر بين كلامكم وكلامهم مع انهم لا ترضون به واما الا يكون في الواجب واجبا فيبطل استدلالكم بتلك القضية الكلية فلا يصح ان يقال ان كلما يمتنع في الممكن فهو في الواجب واجب وان كنت اعرف ان الترديد بهذا النحو من سوء الادب الا ان مقام السؤال لتحقيق الحال لاطمينان البال يقتضي ذلك والمرجو من الحكيم العطوف الكريم الرؤف العفو ثم العفو اقول انما قلنا ذلك اذ الممتنع صفة كمال بحسب مفهومه وكذلك الجائز لان الممتنع اذا كان نقصا لم يجز اثباته للحق تعالى مثل ان الانسان يمتنع ان يكون متحركا ساكنا في حال واحدة وهذا لا يجوز على الله تعالى لان الحركة الانتقال والسكون اللبث وكذلك مثل الاقبال والادبار لانهما الانتقال وانما نعني ما لم يكن نقصا في نفسه كالظهور والبطون والقرب والبعد وما اشبه ذلك فانه ممتنع في المخلوق ويجب في الخالق ثم انما قلنا ذلك بتنبيه اهل العصمة عليهم السلام لنا على ذلك فانه تعالى لا يجري عليه ما هو اجراه ولا يلحقه ما هو ابداه على ان الذي اشرت اليه خلاف ما قلنا لان التجلي بنفس الذات يجوز على المخلوق فيمتنع في الخالق وانت تضطر الى خلاف

انك

ما ذكرت انت لانك تقول من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا يعرف احد نفسه معرفة تكون هي معرفة ربه
يعرفها بذاتها بعد كشف جميع سبحاتها من غير اشارة ولو ان نفسه ظهرت له بشيء من شئونها من افعالها
وآثار افعالها لم يعرفها بالكنه واذا لم يعرفها بالكنه لم يعرف ربه فلم تكن معرفة نفسه معرفة ربه فان
قلت يلزم ان تكون النفس هي الرب او تعدد المعرفتين قلت لا يلزم شيء منهما لان حقيقة النفس هي وصف
الله سبحانه نفسه للعبد فاذا عرف الوصف عرف الله فالنفس حقيقتها آية الله التي بها يعرف الموصوف
الذي تعرف به للعبد قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ولم يقل سنريهم ذاتنا في الآفاق وفي
انفسهم ولا يلزم تعدد المعرفتين لان معرفة الله هي معرفة وصفه نفسه لعبده فافهم فلا تمتنع ذوات
الموجودات ان تتجلى وتظهر في اقليم الامكان بذاتها بل ذلك ممكن لها فيمتنع ذلك في حق الواجب فلا
يبطل استدلالنا بتلك القضية الكلية واخبار ائمتنا عليهم السلام ناطقة به وقولك فعلى هذا يصح
تصحيح العبارات التي لاكثر اهل العقول من الاثني عشرية من غير تنافر بين كلامهم مع انكم لا ترضون لا حكم و
به فيه اقول ان هؤلاء الذين اشرت اليهم ليسوا من اهل العقول المستقيمة وان كانوا من اهل العقول
المعوجة وليسوا من الاثني عشرية وان تسموا باسمائهم وقالوا بقولهم في الفروع ولهذا حكم العلماء بكفرهم
لانهم ائتموا باماماهم مميت الدين وذلك لانهم يقولون ان علم الله مستفاد من المعلومات وليس
ان شاء فعل وان شاء ترك وانما معنى الاختيار في حقه هو القصد الى ما يفعل والرضا به وقالوا الفعل ذو
اليدين فذاته الفاعلة والمنفعلة لانها واحدة والكثرة شئون فصح انه ما اوجد الا نفسه وليس الا ظهوره
وقالوا ان تكلمه تعالى عين ذاته وقالوا ان الاشياء جميعها كل شيء منها مركب من وجود هو الله سبحانه ومن
ماهية موهومة فجميع الخلائق وجودها هو الله سبحانه وحدودها واعراضها موهومة ما شمت رائحة
الوجود حتى ان بعضهم يقول انا الله بلا انا وقال في الفصوص امامهم فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا
فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فلا تحجب بانسان فقد اعطاك
برهانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطيناه
ما يبدو به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما باياه وايانا فاحياه الذي يدري به قلبي واحيانا
وكنا فيه اعيانا واكوانا وازمانا وليس بدائم فينا ولكن كان احيانا وقال غيره وما الناس في التمثال
الا كثلجة وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع
وامثال هذه من القول بوحدة الوجود وكيف يصح قولهم بقولي وهم يقولون هو ظهر بذاته فتكثر في وحدته فمن

سئل الوحدة في الكثرة فقد عرف وراه واحاط به لانهم يقولون ان ذاته يمكن ادراكها والاحاطة بها وانما تمتنع
الاحاطة بصفاته لان علمه لا يتناهى وقدرته لا يتناهى ويقولون هو يلبس صور الخلق ويخلعها قال شاعرهم
كل ما في عوالمي من جمادية ونباتية وذات روح معادن صور لي خلعتها فاذا ما ذلتها الا ذول وهي جادتي
انا كالثوب ان تلونت يوما باحمر وتارة باصفر وانا اقول هو سبحانه لا يظهر بذاته لشيء من خلقه ولا يتحول
من حال الى حال كما قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون باطنا
قبل ان يكون ظاهرا كان وحده والازل ذاته والقدم ذاته قبل ان يخلق الخلق وهو الان على ما كان وحده
ملأت الاشياء لا من شيء واقامها بامره لم يخرج من شيء ولا يخرج منه شيء ولا يصل اليه شيء ولا يحيط به شيء
بل كلما ميزتموه باوهامكم بادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فهي وامثاله قول غاير بذا من ذاك
قولي غير قولهم ديني غير دينهم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون مع ما ورد من النهي عن الميل اليهم
والتشبه بهم والتسمي باسمائهم لغير تقية وتاويل كلامهم وورد من البراءة ممن مال اليهم واول كلامهم
فكيف يصح قولهم مع مخالفته لدين الاسلام ولمذهب النبي وآله صلى الله عليهم اجمعين فافهم قال سلمه
الله تعالى ومنها ان كل صفة من حيث هي تابعة لموصوفها في جميع ما فيه وله وعليه من القوة والضعف
والكمال والنقص والظهور والخفاء الا انها فيها على نحو التبعية فكل موصوف اقوى من غيره يكون
صفته كذلك وهذا من دليل الحكمة كما استفدنا من افاداتكم مرارا كثيرا وفيه انه لا ريب ان الموجودات
الذهنية في غير علة الموجودات كلها من عكوسات الموجودات الخارجية او الامكانية وتوابعها ولواحقها
فكلها ترجع الى ما منه بدئ ومن المعلوم ان الموجودات الخارجية الكونية اقوى ظهورا واجلى انكشافا
من الوجودات الكونية لامكانية فبمقتضى دليل الحكمة يجب ان تكون صفة كل واحد منهما مثله في الظهور
والخفاء والقوة والضعف وغير ذلك مع انا لا نجد الفرق بين الوجودات الذهنية الناشئة النازلة من
الاكوان الى الاذهان او من الامكان اليها فان قلتم بان الوجودات الامكانية من الوجودات الكونية
على حسبها فلا يقدح فيما ذكرنا لان خفائها وضعفها بالنسبة الى المكونات والمنشآت مما
لا ريب فيه بينوا اجركم الله خيرا اقول ظاهر هذه المسئلة ليس له محصل ولا فائدة ويمكن ان يتكلف
اثبات فائدة له فنقول ولا فرض هذه المسئلة ينبغي ان يكون في خصوص اتحاد صفتي الشيئين المفروضين
كما نقول الشجاعة في السبع بالنسبة اليه والشجاعة في السنور بالنسبة اليه لا مطلق كل صفة بالنسبة
الى موصوفها وان اختلفا فان كل عقار من العقاقير له صفة من الطبايع فقد يتساويان في الذات ويختلفان

في الصفة مثل الترياق فانه وان كان باردا يابسا اشد من برودة الحامض ويبوسته كالليمو لكنه لا يقمع الصفراء
والحامض يقمع الصفراء لان برودة الحامض يضعف حرارة الصفراء فتسكن ولا كذلك برودة الترياق
وكذلك القمر والزهرة نورهما من الشمس على قول بعضهم وهو مروي عن الائمة ع مع ان نور الزهرة جزء من سبعين
جزءا من نور القمر فعلى احتمال ان نورهما من الشمس بغير واسطة القمر للزهرة وعلى احتمال توسطه بينها وبين
الشمس ونوره اقوى من نورها لا ريب ان نورها حار والحرارة اقوى من البرودة كما هو مقرر في العلم الطبيعي
والنار اقوى من الماء وصفته التي هي البرودة والرطوبة تطفئ النار ولهذا روي انه اقوى منها والحاصل انه لا ينبغي
تشييد هذه المسألة من اعتبار خصوص اتحاد صفتي الشيئين ثم على كل تقدير اذا قلنا بان الخاصية الكونية
اقوى من الامكانية يجب وجود الفرق بين الصفتين فانه اذا كان عندك عشرة الاف تومان موجودة يكون
تاثيرها في استغنائك بخلاف مائة الف تومان ممكنة قبل ان توجد فانها قبل ان توجد يكون تاثيرها فلس
واحد اقوى من تاثيرها بل لا تاثير لها اصلا فقد حصل الفرق بين الموجودة والممكنة ولا ريب في هذا واما
ما تفرضه من جهة تصورهما فانهما في التصور متساويان في الحصول الذهني فلا فرق بينهما ح فلا معنى
لجعل تصور الموجود موجودا يعني بنسبته وتصور الممكن ليس بموجود يعني بنسبته اذ لا فرق في التصور فان
من اثبت الوجود الذهني اثبته فيهما ومن نفاه نفاه فيهما ومن جعله من صنع الله فكذلك ومن جعله من صنع النفس
فكذلك والحاصل انه لا محصل لهذه المسألة الا ان لكل سؤال جوابا قال سلمه الله تعالى ومنها قولكم الوجود با
لنسبة الى الواجب والممكن ليس مشتركا معنويا ولا لفظيا لان الاشتراك وكذا العموم والخصوص وغيرها
من العنوانات كلها من صفات الممكنات وما ليس فيها لا يصح اتصافه بصفاتها فالوجود المدرك
في حق الواجب هو الاثبات لا غير كما قال علي عليه السلام وجوده اثباته ودليله اياته اقول وان كنت اعرف ان ليس
فوق كلامكم كلام لانه المستنبط اما من كلام الملك العلام او ائمة الانام عليهم السلام الا ان لي فيه شبهة
هي ان الاثبات فعل المثبت واثر من اثار فعله الذي هو الحركة الايجادية ومن المعلوم ان هذا النحو من الوجود
بالنسبة الى الواجب والممكن على نحو واحد فاذا قلنا الواجب موجود والممكن موجود فهما على هذا النحو من الوجود
اي الاثبات متشاركان فيكون الاشتراك بهذا المعنى معنويا والقائلون بالاشتراك المعنوي لا يريدون
الا هذا المعنى (قولكم ان مرادنا بقولنا الوجود بالنسبة الى الواجب والممكن ليس مشتركا معنويا ولا لفظيا الخ
هو المعنى والمسمى لا العنوانات الانتزاعية ليتوجه الاعتراض لفظا وانما نعني بوجود الواجب ذاته وبوجود الممكن
ذاته من فعل صانعه واذا لحظت هذا المراد علمت بانه لا يصح الاشتراك المعنوي لانه يلزم من ذلك ان يجمع الواجب

٢٢٩٢٢

والممكن حقيقة واحدة ولا الاشتراك اللفظي لان اقله ان يكون الممكن سميا للواجب فيما يراد منه الذات
والعقل يمنع منه والقران ناطق بنفيه قال تعالى هل تعلم له سميا وهذا ظاهر ومن توهم ان المراد بذلك
الوجود الامر الانتزاعي اعترض بما شاء ولو عرف الامر الواقع على اصطلاح العادة الامر الانتزاعي ايضا
لم يتوجه له اعتراض لان المتخيل ان اريد به مطلق التسمية بمعنى مطلق الثبوت فلا محذور في اطلاق
الاشتراك معنى لان مطلق ذلك انه غير عدم وهذا شيء واحد في النسبة الى الواجب والممكن فهو اشتراك
معنوي يدل عليه لفظ الوجود بوضع واحد وهذا معنى محل شمد رك لان التكليف انما يجري على ما يعرف
المكلف ويفهم ولا يجوز ان يجري على ما لا يفهم ويراد منه من ذلك ما يفهم وهو لا يفهم الا ما كان من
نظائره وان اريد به مطلق ما يفهم من اللفظ مع قطع الالتفات الى المصداق فكذلك وان اريد به العنوان
الذي هو الدليل على المعنون والاية على معرفته اختلف المفهوم ان اختلفا فهو عدم المشابهة اعني عدم
المطابقة وعدم المفارقة لان ما يقال لله سبحانه يعرف به وما يقال للعبد يعرف به وما يعرف به الرب
عز وجل لا يقال للعبد بوجه وذلك كالذي يظهر من معرفة النفس المرادة في الحديث فانه لا يشابهه شيء من
احوال الخلق والا لما عرف الله به فلا يصح هنا ان يقال بالاشتراك الا من باب التسمية كما مر لان الاشتراك
وان كان هو المعنوي لمتنع لان ما المعنون الواجب عز وجل هو الجلال والنور بعد كشف جميع السبحات
حتى الاشارة والكيف ولم يبق الا نور الله واثر الله واية الله واما ما للممكن فهو الحدود والمشخصات
والمميزات وهي محدودة مقهورة بقيودها فاذا استعمل اللفظ للاول فعلى ما هو الصحيح من ان بين
الالفاظ وبين معانيها مناسبة ذاتية بمعنى ان مادة اللفظ على مادة معناه بما بينهما من المشابهة
في الصفات الذاتية تقرر في محله ان الحرف فيها ما في الاكوان من التولد والتناكح والتساوي والتواخي
والتعادي والمنافرة والمخالفة والمصادقة والتباغض والتحابب والقوة والضعف واستخدام بعضها
لبعض وغير ذلك من جميع ما يوجد في العالم التكويني فانه يوجد في التدويني وان هيئة اللفظ تدل
على هيئة معناه بما بينهما من المشابهة من الشخصية والنوعية لم يكن ما يوضع لاية الواجب تعالى
التي بها يعرف يصلح لغيره والا لشاركه في النوع او التشخص ولو شارك ما للواجب من العنوان الذي
به يعرف ما للخلق في النوع او التشخص لكان تعالى يعرف بخلقه ومن عرف بشيء من الخلق فهو من الخلق
وهذا ظاهر كما بيناه في بعض رسائلنا ومباحثاتنا وعلى قول المشهور من انه ليس بين الالفاظ وبين
المعاني مناسبة وانما المخصص ارادة الواضع فلا بد ان يتصور الواضع الموضوع له في ذهنه ثم يؤلف بازائه لفظا

سواء كان الموضوع له كليا او جزئيا وتصوره ما للواجب من العنوان الذي هو دليل معرفته وآيته التي
يستدل بها عليه غير ممكن والا لعرف تعالى بالتصور فاذا لم يمكن تصوره لم يمكن وضع لفظ بازائه فلا
يصح الاشتراك لا لفظا ولا معنى لان ذلك فرع التصور على الوجه المشهور وفرع المناسبة على الوجه الصحيح
وهو سبحانه وتعالى لا يعرف بالتصور ولا بالمناسبة فلا يصح شيء من ذلك الا على جهة مطلق التسمية للتفهم
والتفهيم على نحو ما اشرنا اليه وان اختلفت جهتا التسمية مثل لفظ واحد يوصف به الواجب تعالى من جهة
انه الواحد الحق المعنى لا كثرة فيه في حال من الاحوال ويوصف به الانسان من جهة انه ليس باثنين مع تكثر
ذاته واختلاف احواله وتعدد صفاته واختلافها فاذا تفهمت ما ذكرنا ظهر لك ان القائلين بالاشتراك
لا يريدون ما اشرنا اليه وانما يريدون ما استنبطوه من القضايا الحمليات التي لا تفيد شيئا من الحق فيما نحن
بصدده فيقولون الله موجود وزيد موجود فصناعتهم في اللفظ ولو رجعوا الى المعنى بطل رايهم اصلا
وصار حاصلهم سقطا وقول امير المؤمنين صلوات الله عليه وجوده اثباته يريد ان جميع الخلايق لايجدون
من وجوده الا اثباتهم وجوده في قلوبهم بان يعتقدوا ان لهم الها موجودا وهذا الوجود الذي حصلوه
ليس هو وجود الحق لان وجود الحق هو ذاته وهم ما حصلوا ذاته وانما حصلوا ما يعرفون من ان الوجود الذي
وجد هو المعبر عنه باللغة الفارسية بهستي وهو المسمى عند القوم بالكون في الاعيان والوجود المقصود
هو ما به الكون في الاعيان ووجود الحوادث تحيرت في معرفته افهام العلماء وتاهت في تعقله احلام
الحكماء مع انه اظهر من كل شيء بل لم يكن شيء ظاهرا فيها لغيره الا بالتبع لانه في الحقيقة هو مادة الاشياء
فوجود كل شيء مادته وماهيته صورته مثلا السرير شيء موجود له وجود وماهية فوجوده الخشب وماهيته
الهيئة المخصوصة وهذا المعنى لا يعرفه الا من نور الله قلبه بانوار كلمات اهل العصمة عليهم السلام فانه صريح
في كلامهم وهم يقرؤنه ولا يفهمونه قال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم
في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة ثم استشهد بقول جده امير المؤمنين
عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم فسره عليه السلام فقال يعني من نوره الذي خلق منه وهذا
صريح بان الوجود هو الذي خلق منه وهو نور الله والذي خلق منه هو مادته كما تقول خلق الانسان من تراب
وهو مادته وهو الوجود وهو الذي به الكون في الاعيان فاعمى ابصارهم ظهوره عن ادراكه فلا يتوهم ان الوجود الذي
المادة كالتراب بل هو هو فلما يتنزل وليس الصورة الجنسية والنوعية والشخصية تجسد فلما تجسد لطيفه
وجدها نعم خفي عليهم حتى ان بعضهم جعله من المفاهيم وبعضهم جعله اعتباريا لا تحقق له ولو قلنا الموصى

اليه امورهم لو ثبت بما مون عن العثرات قال سلمه الله نص ورة ان المفهوم من الوجود امر انتزاعي عقلي
كيف يكون عينا في الواجب او في الممكن قال الفاضل الشيرازي في شرح الاصول الكافي في باب حدوث
الاسماء للوجود الصرف هو الذي يتعلق وجوده بغيره ولا يتقيد بقيد وهو المسمى عند العرفاء
بالهوية الغيبية والغيب المطلق والذات الاحدية وهو الذي لا اسم له ولا نعت ولا تتصل اليه معرفة
ولا عقل ولا وهم اذ كل ما له اسم ورسم فهو مفهوم من المفهومات الموجودة في العقل والوهم وكل ما يتعلق
به معرفة وادراك فله اشتراك وارتباط بغيره والاول ليس كذلك لكونه قبل جميع الاشياء ولا يقبل الاشتراك
فهو الغيب المحض والمجهول المطلق الا من قبل اثاره ولوازمه انتهى اقول قد تقدم التنبيه على ان
الوجودات الذهنية انتزاعية فهي اظلة للخاصية الذات ظل كل شيء يشابه بصفة مؤثره من جهة الظهور
به والتاثير فيه فلا يكون ما انتزعه الذهن من عنوان الواجب الذي هو مقاماته التي لا تعطيل لها
في كل مكان موافقا لما انتزعه من فيه والا لعرف بذلك الغير فاذا اختلف المنتزع عنه هذا الاصل
العظيم امتنع الاشتراك بمعنييه وما ذكره عن الملا صدرا من شرح اصول الكافي ففيه ان طريقته ومذهبه
انه لا يستشهد بها على ما نقرره ولا يتعرض بها الا ان طريقته طريقة اهل التصوف وهو يقتدي
بقولهم واعتقادهم ونحن مذهبنا مذهب ائمتنا اهل العصمة عليهم السلام وهو الدين الذي اقر عليه
رسول الله صلى الله عليه واله اهل الاسلام وبيننا بون بعيد على ان الذي ذكره لم يكن منافيا
لما قررناه الا في مسئلتين احديهما قوله اذ كل ما له اسم ورسم فهو مفهوم من المفهومات الموجودة في
العقل والفهم فانه هو بل جميع له اسم ورسم وليس من المفهومات الموجودة في العقل والوهم وانما
ذلك مختص بالانتزاعيات الظلية لا غير وتعيينه ليس بشيء وتوجيه كلامه على معتقده باطل ايضا لا
فائدة في ذكره وثانيتهما قوله الا من قبل اثاره ولوازمه فانه يشير الى حدوث الاشياء عنه بالظل او بالسنخ
وكلا الامرين باطل وقوله ولوازمه يشعر بالظل والايجاب وقوله بوحدة الوجود في سائر كتبه يشعر بالسنخ
فذرهم وما يفترون قال ايده الله فان قلتم السبب في ذلك ان الوجود في الممكنات لما كان له مثل ونظير
وشبيه بخلافه في الواجب فلا يكون بمعنى واحد ولو بمعنى الاثبات مشتركا بينهما قلت كل هذه من لواحق
الماهيات وتوابعها فالوجود هو نور الله خلقه لا من شيء ولا لشيء عائد اليه وجعله اية لمعرفته فهو بري
من هذه الحدود والتعينات فاذا لا فرق بينهما الا في الوجوب والامكان والفقر والغنى وهذا لا يقدح
في الاشتراك معنى بمعنى الذي اشرنا اليه اقول وجود النظير والشبيه امر ذاتي لانه معنى الجنسية والنوعية وعكس

له الدخول تحت الاحاطة والادراك وعدم التنظير والتشبيه موجب لعدم الاحاطة به والادراك له وهو
الوجوب البحت وهو لا يقبل نسبة ما والقول بالاشتراك مطلقا اثبات نسبة وحال طارية لم تكن في الازل
فاثبات اختلاف احوال الممتنع من الازل وانما النسب والعلوم الاشراقية المتجددة بوجود منسوب احوال
طارية عن افعاله تعالى منتهية اليها حادثة بها وذاته القدسية عز وجل عن الافعال وآثارها فان
الاشتراك مثلا انما حصل بعد حصول الوجود المحدث بفعله فكيف يجري عليه ما هو اجراه ولم نرد بالوجوب
والغنى وبالامكان والفقر مجرد الالفاظ ليقال ان هذا لا يقدح في الاشتراك بل نريد بالوجوب والغنى
هذا المعنى الذي لا يجامع مطلق الاشتراك معنى ولفظا لان هذه اشياء خلقها واجراها على خلقه ليستدل
بذلك على انه لا يجري عليه فانهم قال سلمه الله تعالى انا نقول يجوز ان يكون الاشتراك
لفظيا ايضا بمعنى الذي نعبر عنه بالوجود بلا عبارة ولا عنوان في الواجب غيره في الممكن ضرورة ان ما
لا عبارة له هو الغنى المطلق بلا هوية ولا اشارة وهذه الصفات وان كانت جارية في الوجودات الممكنات
الا انها ذوات محدثة لا من شيء خلقها الله تعالى آية لمعرفته فهما مع كونهما متباينين بالفقر والغنى
متشاركان في عنوان الوجود فيصح الاشتراك لفظا كما يصح معنى اقول لا يجوز الاشتراك لفظا
كما لا يصح معنىً لما قلنا من ان الاستعمال فرع الوضع والوضع مسبوق بالتصور اما للوضع
بازائه او لاجل انشاء المناسبة بين اللفظ والمعنى كما تقدم وانما جعله تعالى للوجودات الحادثة
آية لمعرفته فانه جعلها آية استدلال عليه لا آية تكشف له فهي لمعرفته من جهة ما يمكن للمخلوق
من ذلك وهو في الحدوث ولذا قال الرضا عليه السلام واسماؤه تعبير وصفاته تفهيم يعني انه سمى
نفسه لهم ووصفها بما يفهمون ويقدرون على التعبير عنه والكل من صقع الامكان فاين الاشتراك
بمالك الملك ومسخر الافلاك سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قال ايده الله تعالى ولا ادري
اي سر في العدول عنه بقسميه في الواجب والممكن واثباته في المطلق والمقيد لفظا وفي المقيدات معنى
مع اني لا اجد الفرق في ذلك لا بين الواجب والممكن ولا بين المطلق والمقيد ولا بين المقيدات
ايضا على ان ما يرد هو مشترك الورود ضرورة انا لا نقدر على ادراك المطلق كما لا نقدر على ادراك
الوجود في المقيدات لان ما يدرك من العقل الكل مثلا فهو من حروف ذات المدرك لان الشيء لا يدرك
ما وراء مبدئه فعلى هذا لا يصح الاشتراك لا لفظا ولا معنى لا في الواجب والممكن ولا في المطلق والمقيد ولا
في المقيدات ايضا فما السر في الاثبات بعد النفي بينوا لنا حقيقة الامر لاني عطشان منتظر والانتظار

اشد

اشد من الموت اقول قد بيّنا انّ السرّ فى ذلك امتناع الشركة للواجب بما يرجع الى الذات مع الممكن
فى جميع الاحوال وهذا منها ومن قال به فانّا نجوّزه لانّه توهّم الذات عزّ وجلّ فاجاز الاشتراك بين
المتوهّم والممكن المعلوم واما من دفع مقام الازل عن كل شئ لزمه تنزيهه عن ذلك لانّ الاشتراك
من نقائص الصفات تعالى الله عن ذلك وانّما قلنا بجواز اللفظى فى المطلق مع الممكن لانّ فعله تعالى
وان لم يكن مثل افعالنا لكنّا نعرف منه جهات تعلّقه بالمفعولات مع انّه من المحدثات ايضا وان حدثت
به الاشياء ولاجل هذه الملائمة الظاهرة جوّزنا اللفظى واما فى المقيّدات فالاشتراك المعنوى فيها
صحيح لاشتراكها فى حقيقة واحدة فجاز وضع لفظ الوجود عليها بوضع واحد لاتحادها فى الحقيقة وان كان
اعتبار التشكيك فيها على الصحيح انما هو باعتبار مراتبه لا افراده لانه ليس رتبة واحدة بل خلق الله وجود
خير خلقه محمد واله صلى الله عليه واله لم يشاركهم احد من الخلق فى ذلك ثم خلق من شعاع ذلك حقيقة
لشيعتهم لم يشاركهم احد من الخلق فيها غير الانبياء ثم خلق من شعاع ذلك حقيقة للملائكة ثم خلق
من شعاع ذلك حقيقة للحيوان ثم النبات ثم المعدن مثلا فالتشكيك انما هو بين مراتبه لا بين افراد
المرتبة وقوله مع انّى لا اجد الفرق فيه انّ عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود وقوله ضرورة انا لا نقدر على
ادراك المطلق كالانقدار على ادراك الوجود فى المقيّدات ليس بمتّجه لانّا نقدر على ادراك الوجود المقيّد
كما اشرنا اليه سابقا والقوم توهموا اشياء بنوا عليه علمهم وهو على غير اساس وهو سلّمه يتبعهم وقوله
لانّ ما يدركه من العقل الكل مثلا فهو من حروف ذات المدرك لا ربط له بما نحن فيه وعلى فرض انّه
اراد انّ ما يدركه من الوجود هو اجزاء ذات المدرك له بناء على ان الوجود غير متحقّق فى الخارج كما توهّمه
بعضهم فلا معنى له لانّ هذه من وساوسهم لانّ زيدا الذى يذهب ويجئ ويشرب وجوده امر ذهنى
انتزاعى هذا مما ينبغى الاعراض عنه وجعل فى زاوية الخمول واما وجه الاثبات بعد النفى فهو انّ نفى
الاشتراك مطلقا انما هو فى الوجود الذى هو الذات واما الاثبات ففى الاثار والمصنوعات وهذا بحمد الله
ظاهر وباقى كلامه اعلى الله مقامه ليس فيه ما يرد منه الجواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
واله الطاهرين وكتب العبد المسكين احمد ابن زين الدين فى التاسع من شهر رجب سنة ثلثين ومائتين بعد الالف ١٢٣٠
من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة والسلام حامدا مصليا مستغفرا

totfim